شهرية السياسة الدولية

تميزت السياسة الدولية خلال الشهر المنقضى بحادثين ، بل بحادث وحدث : حادث مؤتمر موسكو ، وحدث بيان ترومان ، وتميزت معها « السياسة المشرقية » بتضمن جدول أعمال مجلس جامعة الدول العربية الخطير من المسائل .

مؤتمر موسكو

ففى يوم الإثنين العاشر من شهر مارس اجتمع مؤتمر موسكو ، وهو مؤتمر وزراء الخارجية لدول الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة الأمريكية و بريتانيا العظمى وفرنسا ، للنظر فى مختلف الشؤون المتصلة بعقد معاهدتى الصلح مع النمسا وألمانيا ، بعد أن تم التوقيع بباريس فى العاشر من شهر فبراير على معاهدات الصلح مع توابع ألمانيا فى الحرب : إيتاليا وبلغاريا ورومانيا والمجر وفنلندا .

وكان المفروض أن مسألة الرور ومسألة السار ستكونان من مضاعفات العرض لتسوية الشؤون الألمانية ؛ لأن فرنسا تنادى بتدويل الرور حتى تحول دون استثمار ألمانيا مناجمها الغنية بالفحم والحديد فى سبيل صناعة الأسلحة وصناعة الحرب ، ولأنها تطالب بوضع منطقة السار تحت إدارتها كما كانت موضوعة إثر الحرب العالمية الأولى ، وهى مقتنعة أن عدول انجلترا عن استمرار الموقف من تلك المنطقة هو الذى أعان نفوذ هتلر على التمكين لنفسه فى الجماعة الجرمانية .

لكن أعمال مؤتمر موسكو لم تعرض لشئ من ذلك كله ، بل بدأت بعد إجراءات الترحيب وتبادل التحية والدعاء بالتوفيق بتذكير من جانب الاتحاد السوفيتى بمؤتمر بوسكوالسابق وباجتماع بوتسدام بعده ، وبأنهما يشيران إلى معالجة الوضع الديمقراطى للحكومة الصينية حتى تستقر فى الصين الأمور وتستتب الأحوال . ولم تستطع الدول الثلاث الأخرى أن تعارض الاقتراح السوفيتى ، و إن اكتنفه شئ

من المفاجأة ، لكن وزير خارجية الولايات المتحدة قد استمهل أربعاً وعشرين ساعة قبل أن يدلى برأيه النهائى فيه، وإن كان قد لوح باشتراطه حضور الصين أثناء عرض حالها . ثم رد من ناحيته بمفاجأة أخرى هى مطالبته الدول المحتلة لألمانيا والنمسا، وهى الدول الأربع العظمى جميعاً ، بتقديم بيان عن قوات احتلالها لا فى هاتين الدولتين فحسب بل فى سائر الدول التى حاربت الحلفاء فى أوربا . فرد له الرفيق مولوتوف صاعه بالاستمهال أربعاً وعشرين ساعة كذلك قبل أن يدلى برأيه النهائى فى الطلب الأمريكى .

وكان وزير الخارجية السوفيتية قد عارض فى حضور الصين أثناء مناقشة أمرها ، لكن الحكومة الصينية قد أعلنت احتجاجها على هذه المناقشة إذا هى لم تحضرها ، وأبلغت الاحتجاج إلى وزيرى خارجيتى الدولتين الأنجلوسكسونيتين بوساطة سفارتها فى موسكو . وقامت بذلك أولى المضاعفات التى واجهت المؤتمر . لكن لم يعدم المجتمعون وسيلة للتغلب عليها ؛ فقد قرروا المناقشة تنفيذاً لقرارى موسكو وبوتسدام السابقين ، كما قرروا أن تجرى المناقشة عن طريق تبادل المذكرات . و إذن فلن يجرى العرض للشؤون الصينية فى جلسات ، و إذن فلا ضرورة لحضور الصين بالذات .

على أن مضاعفة ثانية قد قامت قبل أن يبدأ دور مناقشة الاقتراح الأمريكى الخاص بعدد القوات المحتلة للبلاد العدوة ؛ فقد هاجم الاتحاد السوفيتى الولايات المتحدة و بريتانيا العظمى إذ اتهمهما بمماألة النازيين فى منطقتى احتلالها ، و إذ اتهمهما أيضاً بابقاء آلاف النازيين فى الثكنات الحربية على قدم الاستعداد كأنهما تريدان أن تأتيا بهم حدثاً . فاستغل وزير الخارجية البريتانية هذا الاتهام وأشار إلى عدد الأسرى الألمانيين فى مختلف أراضى الدول العظمى ، وطالب بالادلاء بأرقام هذا العدد عند كل من روسيا وفرنسا وانجلترا والولايات المتحدة . فلاح أن العدد الأكبر فى ذاته لايزال فى روسيا ، دون اعتبار إلى نسبة القوات الألمانية التى كانت مشتركة فى مختلف الميادين .

وبينما يسود جو مؤتمر موسكو ذلك الاكفهرار الناشئ من تلك المضاعفات إذا بأمر يتم عليه الاتفاق فى اجتماع ودون مناقشة ، وهو شطب بروسيا من الوجود الجغرافى . فقد قرر المؤتمرون توزيع المقاطعات البروسية الباقية داخل

الحدود الألمانية على ما يجاورها من الوحدات بحيث لا تبعث إلى عالم الوجود تلك الدولة التى سببت الحروب الثلاثة الأخيرة فى سنة ١٨٧٠ وسنة ١٩١٤ وسنة ١٩٣٩ . بل تلك الدولة التى عملت على تكتيل ألمانيا العظمى وفرض تعاليمها القاسية عليها وعلى العالم جميعاً .

بيان ترومان

ولم يكد ينقضى على انعقاد مؤتمر موسكو ثمان وأربعون ساعة حتى فاجأه الرئيس ترومان وفاجأ العالم كله معه بخطاب ألقاه فى اجتماع عقده مجلسا الكونجرس الأمريكى وحضره جميع شيوخ الولايات المتحدة ونوابها ، وقد طلب فيه « الموافقة على عقد قرض بمبلغ أربع مئة مليون من الدولارات لمساعدة اليونان وتركيا » ، كما طلب تخويله سلطة إرسال رجال من المدنيين والعسكريين الأمريكيين إلى هاتين الدولتين يعاونون فيهما « على أعمال التجديد والانشاء » ، ويشرفون على طريقة استخدام المساعدة المالية التى يحصلان عليها .

وقد برر الرئيس ترومان مطالبه بانذاره أن « العالم يواجه اليوم حالة دقيقة تشمل السياسة الخارجية والطمأنينة الوطنية » . وذكر أن اليونان وتركيا ينبغى أن تظفرا بالمساعدة لكى تستطيعا المحافظة على استقلالها وسلامة أراضيهما . ولم يخف الهدف الذى يسدد له سهامه إذ أشار بعد ذلك إلى « أنه يدرك تماماً مدى ما سيعقب هذه المساعدة الأميريكية لليونان وتركيا من نتائج مضادة لروسيا » . وأضاف أن « حالة الفوضى والارتباك ستسود جميع أقطار الشرق الأوسط إذا وقعت اليونان تحت سيطرة الأقلية المسلحة » .

وقد أثار خطاب الرئيس ترومان اهتمام العالم كله وقلقه ؛ فقد أجمعت الاتجاهات المتباينة على أنه تهديد صارخ لروسيا ، وأنه إقدام جرى على تهيئة أسباب حرب عالمية ثالثة . وهو على الأقل فرض للحصار على الكتلة السلافية ولا سيما إذا هو قدر توسيع دائرة المساعدات بحيث تشمل إيتاليا والمجر عرباً ، والصين وكوريا شرقاً ، وسوريا ولبنان والعراق وإيران جنوباً .

على أن التعقيب على هذا الحدث العالمى قد اختلف باختلاف البيئات

السياسية والاقتصادية والاجتماعيـــة . أما جماعة الرأسماليين الأميريكية وجماعة المحافظين الانجليز فقد رحبوا به الترحيب كله . وقد رأى الأولون أنه يفتح الأبواب لرءوس أموالهم تستثمر فى تلك المناطق التى كانت روسيا قد أخذت تنافسهم فيها بعرضها سلعها ، ولا سيما بنزولها ، بأسعار تنقص عن الأسعار الأميريكية نقصاً عظيماً . وقد رأى الآخرون أن فيـه إنقـاذاً لإمبراطوريتهم من التفكك ، وهم يؤثرون بطبيعة الحال أن يستولى عليها « أشقاؤهم أو أبناء عمومتهم » الأنجلوسكسونيون ما داموا هم قد فقدوا وسائل الاحتفاظ بها والتسلط عليهـا وقد نال منهم الضعف والافلاس .

أما أحرار العالم فقد وجدوا فى خطاب الرئيس الأميريكى أقوى ضربة موجهة إلى أمانى البشرية فى سـبيل الهناءة والسلامة ، كما وجدوا فيه معولا ينقض به الأنجلوسكسونيون على بناء الأمم المتحدة الذى لم يتكامل بعد .

وأما الاشتراكيون والشيوعيون فقد رأوا فيه رمياً من الأميريكيين إلى استعمار العالم . وقدوصفته اللجنة التنفيذية للحزب الشيوعى البريتانى على حد ما أذاعته برقية لرويتر بأنه « تحـد للقوى الديموقراطية فى العالم قد يؤدى — ما لم يحارب ويقضى عليه — إلى التدخل فى كافة الدول من أجل الأهداف الأميريكية التى ترمى إلى استعمار العالم » .

وأما روسيا المقصودة بذلك الخطاب بالذات فقد تلقته فى صمت دام يومين ثم انهالت صحيفتها « أزفستيا » عليه بأقسى عبارات النقد والوعيد . والمنتظر أن يعرب المارشال ستالين عن رأى الاتحاد السوفيتى عند ما يقابله وزير الخارجية الأميريكية لمناسبة وجوده فى مؤتمر موسكو .

وأما أهل الذكر فى مصر فينصحون بالوقوف موقف الحيدة من الكتلتين المتبارزتين حتى لا تصيبنا بالمجـان ويلات الانضمام إلى ناحية إذ تعتبره الناحية الأخرى عداء لها ومخاصمة .

مجلس الجامعة العربية

وتشخص الأنظار فى بلاد المشرق كله إلى مجلس جامعة الدول العربيـة المنعقـد فى القاهرة منذ اليوم السابع عشر من شهر مارس ، وقد حشد جدول أعماله بمشاكل تلك البلاد جميعاً . وقد يتوقف على مواقف المجلس ومندوبى

الدول الممثلة فيه مصير جامعة الدول العربية ذاتها .

فستعرض على المجتمعين مسألة إحالة القضية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة ، وقد كان هذا الاتجاه هو الذى بدا فى دورة بلودان على أن تتقدم الدول العربية شاكية انجلترا صاحبة الانتداب ، فلاحقتها انجلترا حتى سبقتها غير مشكوة بل شاكية من التبعات الملقاة عليها .

وسيعالج المجلس مسألة الخلاف الطارئ بين المملكة الأردنية والجمهورية السورية ، وهو الخلاف الذى تجسم فى إغلاق الحكومة الأردنية قنصليتها فى دمشق . وهو يرجع فى ظاهره إلى ما تعتبره حكومة عمان إهمالا من جانب الحكومة السورية فى منع الحملات التى يقوم بها نفر من الأردنيين القاطنين دمشق موجهة ضد السلطات والأنظمة فى عمان ، ويرجع فى باطنه إلى مشروع سوريا الكبرى الذى يدعو إليه الملك عبدالله ويقاومه السوريون أشد المقاومة .

وسيعرض المجلس بخاصة للنزاع المصرى البريتانى ، وإلى الوساطة التى بذلتها سوريا وبذلتها لبنان، والتى يقال إن العربية السعودية قد بذلتها هى الأخرى ، إلى جانب تصريحات أدلى بها رئيس الوزارة العراقية ، ولم يلق شىء من ذلك كله ترحيباً من مصر بل لقى النقد واللوم والمؤاخذة . بل إن فى الجو المصرى لقلقاً يرجع إلى خشية المصريين ألا تكون تلك الوساطة صادرة من تلقاء تلك الدول العربية ذاتها، بل أن تكون حكوماتها مدفوعة من قبل « الغير » إليها دفعاً . وقد يكون من أثر ذلك القلق البادى إذا ثبتت أسبابه وتحققت دوافعه أن ترى مصر الانسحاب من الجامعة العربية ، وفى انسحاب مصر منها قضاء عليها فهى التى تضفى عليها شيئاً من المهابة .

محمود عزمى